مشكلة الفكر الإنساني ومعالجتها من خلال القرآن الكريم

د. فريد بودربالة
أستاذ محاضر "أ" بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
جامعة وهران أحمد بن بلة 1
الجزائر
bouderbala.farid@univ-oran1.dz

©نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: بودربالة، فريد، مشكلة الفكر الإنساني ومعالجتها من خلال القرآن الكريم، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عدد خاص للمؤتمر القرآني الدولي الثالث المجلد (1)، سبتمبر 2025: 119-156.

DOI: https://doi.org/10.61821/3rdconfv1.0195

الملخص:

تُعدّ مشكلة الفكر الإنساني من القضايا العميقة والمعقدة التي شغلت عقول الفلاسفة والمفكرين عبر العصـــور. ويتمحور هذا الفكر حول فهم الإنســـان لذاته وللعالم من حوله، ويشـــمل قضـــايا مثل الوجود، والمعرفة، والأخلاق، والوعي والإدراك. ومع تطور المجتمعات وتعقيداتها، وفي خضم عولمة معقدة نعيش واقعها، باتت هذه القضية تكتسب أبعادًا جديدة تتطلب معالجات متجددة.

القرآن الكريم، كونه رسـالة عالمية لدى المسـلمين، نجده يقدم رؤى ومعالجات شـاملة لمشكلة الفكر الإنساني. فهو لا يقتصر على تقديم الإجابات النهائية، بل يحث على التأمل والتفكير، مما يفتح آفاقًا واسعة للفهم الإنساني.

ومن خلال هذا يبرز الإشـــكال الآتي: كيف عالج القرآن الكريم مشـــكلة الفكر الإنساني؟ ويهدف البحث: إلى إبراز السبل والطرق في معالجة مشكلة الفكر الإنساني. وتبرز أهمية البحث: في إيجاد الحلول الناجعة لمشـكلة الفكر الإنسـاني من خلال القرآن الكريم مع استثمارها لصالح الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الفكر، الإنساني، معالجة، مشكلة، القرآن الكريم.

The problem of human thought and its treatment through Holy Quran

Dr. Farid Bouderbala

Assistant Professor "A" at the Faculty of Humanities and Islamic Sciences.

University of Oran Ahmed Ben Bella 1.

Algeria

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: Bouderbala, Farid, The problem of human thought and its treatment through Holy Quran ، Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences، Special Issue of the third International Qur'anic Conference، Volume (1)، September 2025:119-156.

DOI: https://doi.org/10.61821/3rdconfv1.0195.

Abstract:

The problem of human thought is one of the deep and complex issues that have occupied the minds of philosophers and thinkers throughout the ages. This thought revolves around man's understanding of himself and the world around him, and includes issues such as existence, knowledge, ethics, awareness and perception. With the development and complexity of societies, and in the midst of a complex globalization that we live in, this issue has acquired new dimensions that require renewed treatments.

Holy Quran, as a universal message for Muslims, we find it presenting comprehensive visions and treatments for the problem of human thought. It is not limited to providing final answers, but rather urges contemplation and thinking, which opens up broad horizons for human understanding.

Through this, the following problem emerges: How did Holy Quran address the problem of human thought? The research aims to: highlight the ways and methods of addressing the problem of human thought. The importance of the research emerges: in finding effective solutions to the problem of human thought through Holy Quran while investing them for the benefit of the individual and society.

Keywords: Thought, Human, Treatment, Problem, Holy Quran.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

تُعدّ مشكلة الفكر الإنساني من القضايا العميقة والمعقدة التي شغلت عقول الفلاسفة والمفكرين عبر العصور. ويتمحور هذا الفكر حول فهم الإنسان لذاته وللعالم من حوله، ويشمل قضايا مثل الوجود، والمعرفة، والأخلاق، والوعي والإدراك. ومع تطور المجتمعات وتعقيداتها، وفي خضم عولمة معقدة نعيش واقعها، باتت هذه القضية تكتسب أبعادًا جديدة

تتطلب معالجات متجددة.

القرآن الكريم، كونه رسالة عالمية لدى المسلمين، نجده يقدم رؤى ومعالجات شاملة لمشكلة الفكر الإنساني. فهو لا يقتصر على تقديم الإجابات النهائية، بل يحث على التأمل والتفكير، مما يفتح آفاقًا واسعة للفهم الإنساني .

أهمية البحث:

- التأكيد على أن القرآن الكريم حل مشكلات الفكر الإنساني.
- أهمية القرآن الكريم، في معالجة مشكلات الفكر الإنساني.
- تعزيز أهمية القرآن الكريم، في إيجاد حلول لكل زمان ومكان، وخاصة مشكلات العصر.

أهداف البحث:

- إيجاد الحلول لمشكلات الفكر العصر الحديث.
- استثمار هدايات القرآن في معالجة أزمة الفكر الإنساني.
- إبراز شمولية القرآن الكريم، وصلاحيته لكل زمان ومكان.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في كيفية معالجة القرآن الكريم لمشكلة الفكر الإنساني. ومدى استثمار ذلك في الفرد والمجتمع.

منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الاستنباطي.

خطة البحث: وقسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

مقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وأهدافه وعلى إشكالية البحث مع ذكر منهج البحث وخطته.

المبحث الأول: الدعوة إلى التدبر والتأمل والتفكر.

المبحث الثاني: تحديد القيم الأخلاقية.

المبحث الثالث: تقديم الإجابات على الأسئلة الوجودية.

المبحث الرابع: العلم والمعرفة.

المبحث الخامس: التحذير من الهوى والضلال.

وخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

الدعوة إلى التدبر والتأمل والتفكر.

إن من أعظم المشكلات التي تواجه الفكر الإنساني، هو عدم الاستفادة من نعمة العقل التي وهبها الله إياه وميزه بها وفضله على سائر المخلوقات؛ فالعقل والإدراك يميز به الإنسان بين القبيح والحسن، ولاكتمال هذه النعمة ربطها سبحانه عز وجل بالسمع والبصر، فالإنسان يسمع ويميز ويبصر ويفرق، وهذا ما يحصل به العلم النافع، لكن الإنسان قد ينحط به الفكر والشهوة ليصبح أقرب من الحيوانات أو أضل؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179]؛ وقال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 44].

قال ابن القيم(ت: 751هـ): " فأخبرَ سبحانه أنهم لم يحصُل لهم علمٌ من جهةٍ من جهات العلم الثلاث، وهي العقلُ والسمعُ والبصر، كما قال في موضعٍ آخر ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171].وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: 46]، وقال تعالى: ﴿فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأحقاف: 26]. فقد وصفَ أهلَ الشقاء- كما ترى- بعدم العلم، وشبَّههم تارةً بالأنعام، وتارةً بالحمار الذي يحملُ الأسفار، وتارةً جعلهم أضلَّ من الأنعام، وتارةً جعلهم شرَّ الدوابِّ عنده، وتارةً جعلهم أمواتًا غير أحياء، وتارةً أخبرَ أنهم في ظلمات الجهل والضلال، وتارةً أخبرَ أنَّ على قلوبهم أكنَّة، وفي آذانهم وقرًا، وعلى أبصارهم غشاوة". [1]

1 ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة. ج1ص160.

ومن هنا وجب على الإنسان الذي ميزه الله بالعقل والسمع والبصر أن يتأمل في ملكوت السموات والأرض بل يتأمل ويتذكر ويتفكر ويعي بما يجري حوله؛ والله عز وجل خاطب الفطرة التي خلقها في الإنسان ليدرك عظمة هذا الكون فيدرك عظمة الخالق القادر الغني العزيز؛ قال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: 101].

قال الشوكاني (ت: 1250هـ) في تفسير الآية:" أَمَرَ بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ بِالدَّلَائِلِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ، وَالْمُرَادُ بِالنَّظَرِ: التَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلْكُفَّارِ تَفَكَّرُوا وَاعْتَبِرُوا بِمَا فِي السماوات وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَصْنُوعَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الصَّانِعِ، وَوَحْدَتِهِ، وكمال قدرته". [1]

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: 137]؛ وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الأنعام: 11]؛ وقال سبحانه ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل: 69]؛ وقال سبحانه ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20]؛ وقال سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [الروم: 42].

ومن هنا نستطيع أن نقسم **الدعوة إلى التدبر والتأمل والتفكر إلى أقسام**

أقسام الدعوة إلى التدبر والتأمل والتفكر ملكوت الله:

تعد الدعوة إلى التأمل والتفكر في ملكوت الله واحدة من القيم الأساسية في العديد من الأديان والفلسفات الروحية. يُشجع الإنسان على استخدام العقل والتفكير العميق لفهم العالم من حوله والتأمل في عظمة الخلق والإبداع الإلهي، ليدرك عظمة الخالق وحكمته.

قال محمد رشيد رضا (ت: 1354هـ):" وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْنَا ذَلِكَ لِنَتَدَبَّرَ وَنَتَفَكَّرَ، فَمَنْ

1 الشوكاني، فتح القدير.(2/ 541) .

أَرَادَ أَنْ يَزْدَادَ عِلْمًا فَلْيَطْلُبْهُ مِنَ الْبَحْثِ فِي الْكَوْنِ .. وَحَسْبُهُ أَنَّ الْكِتَابَ أَرْشَدَهُ إِلَى ذَلِكَ وَأَبَاحَهُ لَهُ.

هَذِهِ الْإِبَاحَةُ لِلنَّظَرِ وَالْبَحْثِ فِي الْكَوْنِ، بَلْ هَذَا الْإِرْشَادُ إِلَيْهَا بِالصِّيَغِ الَّتِي تَبْعَثُ الْهِمَمَ وَتُشَوِّقُ النُّفُوسَ، كَكَوْنِ كُلِّ مَا فِي الْأَرْضِ مَخْلُوقًا لَنَا مَحْبُوسًا عَلَى مَنَافِعِنَا هُوَ مِمَّا امْتَازَ بِهِ الْإِسْلَامُ فِي تَرْقِيَةِ الْإِنْسَانِ، فَقَدْ خَاطَبَنَا الْقُرْآنُ بِهَذَا عَلَى حِينِ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَانُوا مُتَّفِقِينَ فِي تَقَالِيدِهِمْ وَسِيرَتِهِمُ الْعَمَلِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْعَقْلَ وَالدِّينَ ضِدَّانِ لَا يَجْتَمِعَانِ، وَالْعِلْمَ وَالدِّينَ خَصْمَانِ لَا يَتَّفِقَانِ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا يَسْتَنْتِجُهُ الْعَقْلُ خَارِجًا عَنْ نَصِّ الْكِتَابِ فَهُوَ بَاطِلٌ. وَلِذَلِكَ جَاءَ الْقُرْآنُ يُلِحُّ أَشَدَّ الْإِلْحَاحِ بِالنَّظَرِ الْعَقْلِيِّ، وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالتَّذَكُّرِ، فَلَا تَقْرَأُ مِنْهُ قَلِيلًا إِلَّا وَتَرَاهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ الْأَكْوَانَ، وَيَأْمُرُكَ بِالنَّظَرِ فِيهَا وَاسْتِخْرَاجِ أَسْرَارِهَا، وَاسْتِجْلَاءِ حُكْمِ اتِّفَاقِهَا وَاخْتِلَافِهَا".[1]

أولًا: آيات التفكر في خلق الكون:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164].

قال ابن كثير (ت: 774هـ):" يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ تلك في ارتفاعها ولطافتها وَاتِّسَاعِهَا وَكَوَاكِبِهَا السَّيَّارَةِ وَالثَّوَابِتِ وَدَوْرَانِ فَلَكِهَا- وَهَذِهِ الأرض في كثافتها وانخفاضها وَجِبَالِهَا وَبِحَارِهَا وَقِفَارِهَا وَوِهَادِهَا وَعُمْرَانِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ، ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾. هَذَا يَجِيءُ ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَخْلُفُهُ الْآخَرُ وَيَعْقُبُهُ، لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ لَحْظَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40] وَتَارَةً يَطُولُ هَذَا وَيَقْصُرُ هَذَا، وَتَارَةً يَأْخُذُ هذا من هذا ثم يتعاوضان،

1 محمد رشيد رضا، تفسير المنار.(208 /1) .

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحديد: 6] أَيْ يَزِيدُ مِنْ هَذَا فِي هَذَا وَمِنْ هَذَا فِي هَذَا. ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ أَيْ فِي تَسْخِيرِ البحر بحمل السفن من جانب إلى جانب لمعايش النَّاسِ وَالِانْتِفَاعِ بِمَا عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الْإِقْلِيمِ، ونقل هذا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴿وما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها ﴾كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 33] إلى قوله-﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ أَيْ عَلَى اخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَمَنَافِعِهَا وَصِغَرِهَا وَكِبَرِهَا، وَهُوَ يَعْلَمُ ذَلِكَكُلَّهُ وَيَرْزُقُهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود: 6]؛ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ أي فتارة تأتي بالرحمة، وتارة تأتي بالعذاب، وتارة تَأْتِي مُبَشِّرَةً بَيْنَ يَدَيِ السَّحَابِ، وَتَارَةً تَسُوقُهُ، وَتَارَةً تُجَمِّعُهُ، وَتَارَةً تُفَرِّقُهُ، وَتَارَةً تُصَرِّفُهُ، ثُمَّ تَارَةً تَأْتِي مِنَ الْجَنُوبِ وَهِيَ الشَّامِيَّةُ، وَتَارَةً تَأْتِي مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ وَتَارَةً صَبَا، وَهِيَ الشرقية التي تصدم وجه الكعبة، وتارة دبورا وهي غربية تنفذ من ناحية دبر الْكَعْبَةِ. وَقَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِي الرِّيَاحِ وَالْمَطَرِ وَالْأَنْوَاءِ كُتُبًا كَثِيرَةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِلُغَاتِهَا وَأَحْكَامِهَا، وَبَسْطُ ذَلِكَ يَطُولُ هَاهُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أَيْ سَائِرٌ بَيْنَ السماء والأرض، مسخر إِلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنَ الْأَرَاضِي وَالْأَمَاكِنِ، كَمَا يُصَرِّفُهُ تَعَالَى: لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ أَيْ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ دَلَالَاتٌ بَيِّنَةٌ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 164، 165] ".[1]

1 أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم. (1/ 344).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الروم: 8].

قال محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ):" وَفَائِدَةُ ذِكْرِ السَّمَاوَاتِ هُنَا أَنَّ فِي أَحْوَالِ السَّمَاوَاتِ مِنْ شَمْسِهَا وَكَوَاكِبِهَا وَمَلَائِكَتِهَا مَا هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْحَقِّ الَّذِي خُلِقَتْ مُلَابِسَةً لَهُ، أَمَّا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِهَا الَّتِي لَا نَعْرِفُ نِسْبَةَ تَعَلُّقِهَا بِهَذَا الْعَالَمِ، فَنَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ وَنَقِيسُ غَائِبَهُ عَلَى الشَّاهِدِ، فَنُوقِنُ بِأَنَّهُ مَا خُلِقَ إِلَّا بِالْحَقِّ كَذَلِكَ. فَشَوَاهِدُ حَقِّيَّةِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ بَادِيَةٌ فِي دَقَائِقِ خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلِذَلِكَ أَعْقَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: 115]". [1]

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 185].

قال أبو السعود (ت: 982هـ):"والتوبيخ بإخلالهم بالتأمل في الآياتِ التكوينيةِ المنصوبةِ في الآفاق والأنفسِ الشاهدةِ بصحة مضمونِ الآيات المنزلةِ إثر مانعي عليهم إخلالُهم بالتفكر ... ولم ينظروا نظرَ تأملٍ فيما يدل عليه السمواتُ والأرض من عِظَم الملك وكمالِ القدرة ﴿وَمَا خَلَقَ الله﴾ أي وفيما خلق فيهما ... وقولُه تعالى ﴿مِن شَىْءٍ﴾ بيانٌ لما خلق مفيدٌ لعدم اختصاص الدِلالة المذكورة بجلائل المصنوعاتِ دون دقائِقها والمعنى أولم ينظروا فى ملكوتُ السموات والأرض وما خُلق فيهما من جليل ودقيقٍ مما ينطلق عليه اسمُ الشيءِ ليدلَّهم ذلك على العلم بوحدانيته تعالى وبسائر شئونه التي ينطِق بها تلك الآياتُ فيؤمنوا بها لاتحادهما في المدلول فإن كلَّ فردٍ من أفراد الأكوانِ مما عز أو هان دليلٌ لائحٌ على الصانع المجيد وسبيلٌ واضحٌ إلى عالم التوحيد".[2]

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ

1 الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير. (21/ 54).

2 أبو السعود (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. (3/ 299).

رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 17 – 20].

قال الإمام الرازي (ت: 606 هـ):" وجه الاستدلال بذلك على صحة المعاد أنها تدل على وجود الصانع الحكيم، ومتى ثبت ذلك فقد ثبت القول بصحة المعاد". [1]

ثانيًا: آيات التفكر في خلق الإنسان:

فبين سبحانه وتعالى فيما آية أن الإنسان خلق من نطفة، فقال سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل: 4]؛ وقال سبحانه: ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: 37] ؛ وقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ [الحج: 5] ؛ وقال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [فاطر: 11] ؛ وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ [يس: 77] ؛ وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: 67] ؛ وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ [النجم: 45، 46] ؛ وقال سبحانه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: 2] ؛ وقال سبحانه: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾ [عبس: 17 – 19].

وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: 20، 21].وقال سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: 53].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ

1 فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب. (143 /31).

(7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 6 – 8].

وفي قوله ﴿فِي أَيِّ صُـــورَةٍ مَا شَـــاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 8]؛ قال المراغي (ت: 1371هـ):" أي ركبك في صورة هي من أبهى الصور وأجملها، وأدّ لها على بقائك الأبدي في نشـــأة أخرى بعد هذه النشـــأة. فإن الكريم يوفّ كل مرتبة من الوجود حقها، فمن خص بهذه المنزلة الرفيعة لا ينبغي أن يعيش كما يعيش ســـائر الحيوان، ويموت كما يموت الوحش وصـغار الذرّ، وإنما الذي يليق بعقله وقوة نفسـه أن تكون له حياة أبدية لا حد لها، ولا فناء بعدها، يوفّ فيها كل ذي حق حقه، وكل عامل جزاء عمله".[1]

وبين سبحانه وتعالى فيما آية أن الإنسان أصله من طين، فقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَـــى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَـــمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 2] ؛ وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَـانَ مِنْ سُـلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: 12] ؛ وقال سبحانه: ﴿الَّذِي أَحْسَـــنَ كُلَّ شَـــيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَـــانِ مِنْ طِينٍ﴾ [الســـجدة: 7] ؛ وقال ســـبحانه: ﴿فَاسْـــتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَـــدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ [الصـــافات: 11] ؛ وقال ســـبحانه: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَـــرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: 71] ؛ وقال سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14].

ثالثًا: آيات التفكر في خلق النباتات.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّـمَاءِ مَاءً فَسَـلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْـــفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 21].

قال أبو السعود (ت: 982هـــ) في قوله: ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: " لأصحابِ العقولِ الخالصةِ عن شوائبِ الخللِ وتنبيهًا لهم على حقيقةِ الحالِ يتذكَّرون بذلك أنَّ حالَ الحياةِ الدنيا في سرعة التقضي والانصرامِ كما يشاهدونَهُ من حال الحُطامِ كلَّ عامٍ فلا يغترُّون ببهجتِها ولا

1 أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي. (30/ 66).

يُفتتنون بفتنتها".[1]

قال تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 266].

قال محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ):"كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ تَذْيِيلٌ، أَيْ كَهَذَا الْبَيَانِ الَّذِي فِيهِ تَقْرِيبُ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ بَيَّنَ اللَّهُ نُصْحًا لَكُمْ، رَجَاءَ تَفَكُّرِكُمْ فِي الْعَوَاقِبِ حَتَّى لَا تَكُونُوا عَلَى غَفْلَةٍ".[2]

قال تعالى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 11].

قال البيضاوي (ت: 685هـ):" إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ على وجود الصانع وحكمته، فإن من تأمل أن الحبة تقع في الأرض وتصل إليها نداوة تنفذ فيها، فينشق أعلاها ويخرج منه ساق الشجرة، وينشق أسفلها فيخرج منه عروقها. ثم ينمو ويخرج منه الأوراق والأزهار والأكمام والثمار، ويشتمل كل منها على أجسام مختلفة الأشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية إلى الكل، علم أن ذلك ليس إلا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الأضداد".[3]

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24].

قال أبو بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ):" ﴿كذلك﴾ أي مثل هذا التفصيل الباهر

1 تفسير أبي السعود. (7/ 250).

2 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. (3/ 55).

3 البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (3/ 221).

﴿نفصل﴾ أي تفصيلًا عظيمًا ﴿الآيات لقوم﴾ أي ناس أقوياء فيهم قوة المحاولة لما يريدون ﴿يتفكرون﴾ أي يجددون الفكر على وجه الاستمرار والمبالغة". [1]

آيات التدبر في القرآن الكريم: والتَّدبُّرُ: النَّظرُ في أدبارِ الشَّيء، والتفكيرُ في عاقبتِه.

وقد جاءَ الأمرُ بتدبُّرِ القرآنِ في أربعةِ مواضعَ من القرآنِ، في قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]، و في قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]. وجاءت آيتانِ في سياقِ الكفَّارِ، وهما قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: 68]، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].

قال شهاب الدين الألوسي (ت: 1270هـ):" أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور وعواقبها ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه".[2]

قال أبو جعفر الطبري(ت:310هـ):" وفي حَثِّ الله عز وجلّ عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبينات (3) – بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الألْبَابِ﴾ [سورة ص: 29] وقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الزمر: 27، 28] وما أشبه ذلك من آي القرآن، التي أمر الله عبادَه وحثهم فيها على الاعتبار بأمثال آي القرآن، والاتِّعاظ بمواعظه– ما يدلّ على أنَّ عليهم معرفةَ تأويل ما لم يُحجب عنهم تأويله من آيه".[3]

---

1 أبو بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (9/ 103).

2 الآلوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.(89 /3) .

3 أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن.(82 /1) .

والتدبر والتفكر والتأمل والنظر كلها معاني متقاربة تحث الإنسان أن يستعمل عقله السليم ومنطقه الصادق ليحل مشكلته الوجودية وأنه لم يخلق عبثا قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115].

قال ابن القيم (ت: 751هـ):" وهذا يسمَّى: **تفكُّرًا، وتذكُّرًا، ونظرًا، وتأمُّلًا، واعتبارًا، وتدبُّرًا، واستبصارًا**. وهذه معانٍ متقاربةٌ تجتمعُ في شيءٍ وتفترقُ في آخر.

فيسمَّى تفكُّرًا: لأنه استعمالُ الفكرة في ذلك وإحضارُه عنده.

ويسمَّى تذكُّرًا: لأنه إحضارٌ للعلم الذي يجبُ مراعاتُه بعد ذهوله وغيبته عنه، ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)﴾ [الأعراف: 201].

ويسَمَّى نظرًا: لأنه التفاتٌ بالقلب إلى المنظور فيه.

ويسمَّى تأمُّلًا: لأنه مراجعةٌ للنظر كرَّةً بعد كرَّة، حتى يتجلى له وينكشفَ لقلبه.

ويسمَّى اعتبارًا: وهو افتعالٌ من العبور؛ لأنه يَعبُرُ منه إلى غيره، فيعبُر من ذلك الذي قد فكَّر فيه إلى معرفةٍ ثالثة، وهي المقصودُ من الاعتبار..

ويسمَّى تدبُّرا: لأنه نظرٌ في أدبار الأمور وهي أواخرُها وعواقبُها. ومنه: تدبُّر القول، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: 68]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)﴾ [النساء: 82]، وتدبُّرُ الكلام أن ينظرَ في أوَّله وآخره، ثمَّ يعيدَ نظره مرَّةً بعد مرَّة؛ ولهذا جاء على بناء التفعُّل، كالتجرُّع والتفهُّم والتبيُّن.

ويسمَّى استبصارًا: وهو استفعالٌ من التبصُّر، وهو تبيُّنُ الأمر وانكشافُه وتجلّيه للبصيرة.

وكلّ من التذكُّر والتفكُّر له فائدةٌ غيرُ فائدة الآخر؛ فالتذكُّر يفيدُ تكرارَ القلب على ما علمه وعرفه ليرسَخ فيه ويثبت، ولا ينمحي فيذهبَ أثرُه من القلب جملة، والتفكُّرُ يفيدُ تكثيرَ

العلم واستجلابَ ما ليس حاصلًا عند القلب؛ فالتفكُّرُ يحصِّلُه والتذكُّرُ يحفظُه".[1]

عَنْ قَتَادَةَ: " لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ قَالَ عُودُوا بِالتَّذَكُّرِ عَلَى التَّفَكُّرِ وَبِالتَّفَكُّرِ، عَلَى التَّذَكُّرِ".[2]

وَقَالَ الْحَسَنُ:" مَا زَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَعُودُونَ بِالتَّذَكُّرِ عَلَى التَّفَكُّرِ وَبِالتَّفَكُّرِ عَلَى التَّذَكُّرِ، وَيُنَاطِقُونَ الْقُلُوبَ حَتَّى نَطَقَتْ، فَإِذَا لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ فَنَطَقَتْ بِالْحِكْمَةِ وَأُورِثَتْ الْعِلْمَ".[3]

أهمية التأمل والتفكر ونتيجته:

- **التقرب من الله** :من خلال التأمل في خلق السماوات والأرض وكل ما يحتويه الكون من تفاصيل، يمكن للإنسان أن يشعر بالقرب من الله ويزداد إيمانًا بعظمته وكماله.
- **التوازن الداخلي** :يُساعد التأمل في خلق حالة من السكون والسلام الداخلي، مما يُساهم في تحقيق التوازن النفسي والروحي.
- **التفكير النقدي** :يُحفز التأمل على تطوير مهارات التفكير النقدي، حيث يُمكن للإنسان أن يُحلل ويُفكر في الأمور من زوايا مختلفة.
- **تعميق الفهم** :من خلال التأمل، يمكن للإنسان أن يكتسب فهمًا أعمق للوجود ومعنى الحياة، مما يُعزز من قدرته على اتخاذ قرارات مدروسة ومستنيرة.

إن الدعوة إلى التأمل والتفكر في ملكوت الله تهدف إلى تعزيز الروابط الروحية بين الإنسان والخالق، وتُساهم في تحسين الحياة الروحية والنفسية للفرد. من خلال التأمل، يمكن للإنسان أن يكتشف الجوانب العميقة للوجود ويعيش حياة مفعمة بالسلام والرضا.

1 ابن قيم الجوزية (1432 هـ)، مفتاح دار السعادة. (524/1).

2 ابن أبي حاتم الرازي (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم. (2517 /8).

3 ابن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية.(519 /6) .

المبحث الثاني

تحديد القيم الأخلاقية

إن من أعظم المشكلات التي تواجه الفكر الإنساني أيضا هي مشكلة القيم الأخلاقية، لأن انعدامها كفيل بانقضاء العنصر البشري، وقد يستغرب البعض من هذه العبارة، لكن لما ندرك أن الحسد والتباغض قد يؤدي بالإنسان لقتل أخيه، بل كانت أول خطيئة ارتكبها الإنسان فوق الأرض هي القتل وكان سببها الرئيس الحسد؛ قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 27 – 30]

القيم الأخلاقية :يقدم القرآن منظومة قيمية متكاملة توجه الفكر الإنساني نحو السلوك القويم والأخلاق الفاضلة، وتنبنى منظومة الأخلاق في الإسلام بأن لها ثلاثة أبعاد [1]:

أولها: البعد النفسي، يعني الفرد مع نفسه ومشاعره ومع ربه، وهو المتعلق بصلاته ونسكه.

فالمؤمن حريص على مراقبة ومحاسبة نفسه بنفسه، قال تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2]؛ وقال سبحانه: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: 14].

ثانيها: البعد الاجتماعي، وهو الذي يتعلق بالمجتمع والحكومة ومعاملة الآخرين.

فأهل الإيمان تجمعهم الأخوة الإيمانية، وتذوب كل الفوارق الأخرى، لتبني مجتمعا متماسكا مترابطا متعاونا، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4]؛ وقال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]، وحث الله سبحانه على وحدة

1 د. محمد حلمي عبد الوهاب، القيم الروحية في الإسلام. ص28.-بتصرف-

المجتمع ما دام معبوده واحد قال سبحانه ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92]، كما حذر من كل مظاهر تمزيق هذه الوحدة فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: 105]؛ وقال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46].

ثالثها: البعد الغيبي، وهو الذي يتعلق بإطار العقيدة والمبادئ والمثل والمعارف.

والبعد الغيبي، له أهمية كبرى في بلورة الأخلاق والمحافظة عليها، وليس هي مجرد تصنع يعود على العبد بقيمة مادة، كما يفعله الغرب، فالمؤمن يعتقد أن الله مطلع على سريرته وما تخفيه النفس، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 38]؛ وقال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19].

القرآن وتحديد القيم الأخلاقية: القرآن الكريم هو كتاب الله المقدس للمسلمين، ويعتبر مصدرًا رئيسيًا لتحديد القيم الأخلاقية والتوجيهات السلوكية. يحتوي القرآن على العديد من الآيات التي تركز على بناء شخصية الإنسان وتوجيهه نحو الخير والفضيلة.

القيم الأخلاقية في القرآن:

الصدق والأمانة: الصدق والأمانة من القيم الأساسية التي يحث عليها القرآن الكريم. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات: 15]؛ وقال سبحانه: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحشر: 8]؛ وقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: 119].

قال ابن القيم (ت: 751هـ): " قَدْ قَسَّمَ سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ إِلَى قِسْمَيْنِ: سُعَدَاءَ، وَأَشْقِيَاءَ، فَجَعَلَ السُّعَدَاءَ هُمْ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ، وَالْأَشْقِيَاءَ هُمْ أَهْلَ الْكَذِبِ وَالتَّكْذِيبِ،

وَهُوَ تَقْسِيمٌ حَاصِرٌ مُطَّرِدٌ مُنْعَكِسٌ. فَالسَّعَادَةُ دَائِرَةٌ مَعَ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ، وَالشَّقَاوَةُ دَائِرَةٌ مَعَ الْكَذِبِ وَالتَّكْذِيبِ". (1)

وقال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119].

قال ابن القيم (ت: 751هـ): " وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا صِدْقُهُمْ؛ وَجَعَلَ عَلَمَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِي تَمَيَّزُوا بِهِ هُوَ الْكَذِبَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، فَجَمِيعُ مَا نَعَاهُ عَلَيْهِمْ أَصْلُهُ الْكَذِبُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، فَالصِّدْقُ بَرِيدُ الْإِيمَانِ وَدَلِيلُهُ وَمَرْكَبُهُ وَسَائِقُهُ وَقَائِدُهُ وَحِلْيَتُهُ وَلِبَاسُهُ، بَلْ هُوَ لُبُّهُ وَرُوحُهُ". (2)

ومنزلة الصدق في القرآن عظيمة، ويكفي بها شرفا أنها جاءت بعد مقام النبوة؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69].

قال ابن القيم (ت: 751هـ): " مَنْزِلَةُ الصِّدْقِ وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْقَوْمِ الْأَعْظَمِ. الَّذِي مِنْهُ تَنْشَأُ جَمِيعُ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ، وَالطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ الَّذِي مَنْ لَمْ يَسِرْ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنَ الْمُنْقَطِعِينَ الْهَالِكِينَ. وَبِهِ تَمَيَّزَ أَهْلُ النِّفَاقِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَسُكَّانُ الْجِنَانِ مِنْ أَهْلِ النِّيرَانِ. وَهُوَ سَيْفُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ الَّذِي مَا وُضِعَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا قَطَعَهُ. وَلَا وَاجَهَ بَاطِلًا إِلَّا أَرْدَاهُ وَصَرَعَهُ. مَنْ صَالَ بِهِ لَمْ تُرَدَّ صَوْلَتُهُ. وَمَنْ نَطَقَ بِهِ عَلَتْ عَلَى الْخُصُومِ كَلِمَتُهُ. فَهُوَ رُوحُ الْأَعْمَالِ، وَمَحَكُّ الْأَحْوَالِ، وَالْحَامِلُ عَلَى اقْتِحَامِ الْأَهْوَالِ، وَالْبَابُ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ الْوَاصِلُونَ إِلَى حَضْرَةِ ذِي الْجَلَالِ. وَهُوَ أَسَاسُ بِنَاءِ الدِّينِ، وَعَمُودُ فُسْطَاطِ الْيَقِينِ. وَدَرَجَتُهُ تَالِيَةٌ لِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ الْعَالِمِينَ. وَمِنْ مَسَاكِنِهِمْ فِي الْجَنَّاتِ تُجْرَى الْعُيُونُ وَالْأَنْهَارُ إِلَى مَسَاكِنِ الصِّدِّيقِينَ. كَمَا كَانَ مِنْ قُلُوبِهِمْ إِلَى قُلُوبِهِمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ مَدَدٌ مُتَّصِلٌ وَمَعِينٌ". (3)

---

1 ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد.(517 /3) .

2 نفس المرجع. (517 /3) .

3 ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.(257 /2) .

ويلزم من قيمة الصدق أن يكون المؤمن أمينا، أمينا في نفسه أمينا مع غيره أمينا مع ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58].

قال القرطبي (ت: 671 هـ):" هذه الآية من أمهات الأحكام تضمنت جميع الدين والشرع". [1]

وقد ورد عن حُذَيْفَة، أنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: " يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ المِجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا.[2]

العدل والإحسان: العدل والإحسان في القرآن الكريم ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو مبدأ عملي يتجسد في جميع جوانب الحياة الإنسانية. حيث أمر به سبحانه تعالى وحثهم عليه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]. بل جعله مقصدا عظيما بين الناس قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25]، وَالْمِيزانَ أي العدل.

فالعدل هو قيمة محورية في الإسلام ويحث القرآن على تطبيق العدل في جميع جوانب الحياة. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58]

أما الإحسان يتجاوز العدل ويعني تقديم الخير للآخرين بدون انتظار مقابل. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

1 أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن. (255 /5).
2 صحيح البخاري. برقم: 7086.

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

قال ابن تيمية (ت: 728 هـ):" فالعدل واجب في جميع الأمور، والإحسان قد يكون واجبًا، وقد يكون مستحبا، ففي الحكمِ بين الناس والقَسْمِ بينهم مَا ثَمَّ إلا العدلُ، والعدل بينهم إحسان إليهم، وفيما بين الناس وبينهم مستحبّ له الإحسان إليهم، بفعل المستحبات من الابتداء بالإحسان الذي ليس بواجب، والعفو عن حقوقه عليهم، ويدخل في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]. ونكتة هذا الكلام أن يفرق الإنسان بين العدل الذي هو الغاية، وليس بعده إحسان، وهو العدل بين الناس، وبين العدل الذي فوقه الإحسان، وهو العدل مع الناس. الأول: حقُّ الخلقِ عليه، والثاني: حقّ له عليهم. فلِكلٍّ منهما على صاحبه العدلُ، فعليه أن يُوفِّيهم العدل الذي عليه، وليس عليه أن يستوفي العدل منهم، بل قد يستحب له الإحسان بتركه".[1]

التواضع: التواضع والبعد عن التكبر من القيم التي يشجع عليها القرآن. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 37]؛ وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18]؛ وقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63].

قال ابن القيم (ت: 751هـ): " أَيْ سَكِينَةً وَوَقَارًا مُتَوَاضِعِينَ، غَيْرَ أَشِرِينَ، وَلَا مَرِحِينَ وَلَا مُتَكَبِّرِينَ. قَالَ الْحَسَنُ: عُلَمَاءُ حُلَمَاءُ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: أَصْحَابُ وَقَارٍ وَعِفَّةٍ لَا يَسْفَهُونَ. وَإِنْ سُفِهَ عَلَيْهِمْ حَلُمُوا". [2]

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ: أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا

1 ابن تيمية الحراني (ت: 728 هـ)، جامع المسائل لابن تيمية.(39 /6) .

2 ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.(310 /2) .

يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». [1]

الصبر: الصبر هو قيمة عظيمة تساعد الإنسان على تحمل المشاق والصعوبات، وجعلها الله عبادة ذو منزلة عظيمة، حيث قال سبحانه: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153]؛ وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]؛ وقال سبحانه: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: 249]؛ وقال سبحانه: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: 17]؛ وقال سبحانه: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 142]؛ وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146]؛ وقال سبحانه: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: 46]؛ وقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 200].

فالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ عِنْدَ الْمَصَائِبِ أَنْ يَصْبِرَ وَيُسَلِّمَ وَعِنْدَ الذُّنُوبِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [غافر: 55] فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْ المعائب.[2]

قال ابن القيم(ت: 751هـ): " الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ ، فَإِنَّهُ مَاهِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ صَبْرٍ وَشُكْرٍ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ صَبْرٌ، وَنِصْفٌ شُكْرٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: 5]؛ وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: صَبْرٌ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ فَلَا يُضَيِّعُهَا، وَصَبْرٌ عَنْ مَحَارِمِهِ، فَلَا يَرْتَكِبُهَا وَصَبْرٌ عَلَى أَقْضِيَتِهِ وَأَقْدَارِهِ، فَلَا يَتَسَخَّطُهَا، وَمَنِ اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الثَّلَاثَ، اسْتَكْمَلَ الصَّبْرَ، وَلَذَّةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَنَعِيمَهَا، وَالْفَوْزُ وَالظَّفَرُ فِيهِمَا، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى جِسْرِ

1 صحيح مسلم ، برقم: 2865.

2 ابن تيمية الحراني (ت: 728 هـ)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. (ص: 264).

الصَّبْرِ، ... وَإِذَا تَأَمَّلْتَ مَرَاتِبَ الْكَمَالِ الْمُكْتَسَبِ فِي الْعَالَمِ، رَأَيْتَهَا كُلَّهَا مَنُوطَةً بِالصَّبْرِ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ النُّقْصَانَ الَّذِي يُذَمُّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ، رَأَيْتَهُ كُلَّهُ مِنْ عَدَمِ الصَّبْرِ".[1]

دور القيم الأخلاقية في المجتمع: تساهم القيم الأخلاقية المستمدة من القرآن في بناء مجتمع متماســـك يقوم على الاحترام المتبادل والتعاون. من خلال التزام الأفراد بهذه القيم، يمكن تحقيق بيئة تسودها العدالة والسلام والمحبة.

وقد عبر الشاعر أحمد شوقي عن أهمية الأخلاق في حياة الأمم والشعوب فقال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

وقال أيضا: وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ... فأقم عليهم مآتما وعويلا. [2]

محاسن نشر القيم القرآنية في المجتمع:

- **تعزيز الثقة والصدق:** بناء الثقة بين الأفراد من خلال الصدق والأمانة.
- **تحقيق العدالة الاجتماعية:** ضمان حقوق الجميع من خلال تطبيق مبدأ العدل.
- **تشجيع العمل الجماعي:** التعاون والإحسان يعززان من العمل الجماعي والتكاتف.

القرآن الكريم ليس فقط كتابًا دينيًا، بل هو أيضًا دليل شامل يوجه المسلمين نحو حياة مليئة بالقيم الأخلاقية والفضائل.

1 ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، الطب النبوي. (ص: 251).

2 محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. (ص: 138).

المبحث الثالث

تقديم الإجابات على الأسئلة الوجودية

إن من أعظم المشكلات التي تواجه الفكر الإنساني أيضا هي مشكلة فلسفة المعرفة الوجودية وهدفها، وما هو مصيرها؟

نجد أن القرآن الكريم يعالج الأسئلة الكبرى المتعلقة بالوجود والغاية من الحياة، بكل وضوح وصدق، بل تعتبر الأسئلة المتعلقة بالوجود والغاية من الحياة من أهم المواضيع التي تناولها القرآن الكريم، حيث يقدم توجيهات وإجابات تعين الإنسان في فهم دوره ومكانته في الكون.

الوجود والخلق: يعتبر وجود الإنسان في الكون نعمة وجودية من الله، وتكريما لهذا المخلوق، وجعله خليفة على الأرض قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]؛ بل كرمه وفضله على كثير من مخلوقاته؛ قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

الإنسان محور الرسالات السماوية: إن الإنسان هو المقصود غاية وهدفًا في ابتعاث الرسل واختيار الأنبياء، وإنزال الكتب والصُّحف وإن الله سبحانه وتعالى الذي جعل آدم خليفة في الأرض، اقتضت حكمته، ومشيئته ورحمته بالإنسان إلا يخلقه عبثًا، وألا يتركه سدى، وأنما تكفل بهدايته وإرشاده، وأخذ بيده إلى الطريق الأقوم والمنهج الأمثل وطمأنه منذ استقراره في الأرض أنه لن يدعه طعامًا سائغًا لوساوس الشيطان ولن يتركه نهبًا للوهم، والخبط، والضلال، والشهوات، ولن يسلمه للجهالة والحيرة والضياع، وإنما أكرمه بالهداية والرشاد بالتي هي أقوم. قال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]؛ وقال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123]".[1]

الغاية الوجودية للإنسان في الحياة: إن الله سبحانه وتعالى أناط الأمانة الوجودية بالإنسان دون غيره من المخلوقات العظيمة، وهذا دليل آخر على تكريمه ورفع شأنه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72]؛

ومن ثمة جعل رابطة بين الإنسان وخالقه، وهي الهدف الأسمى من هذا الوجود وهو التقرب إلى الله عز وجل من خلال العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]؛ وهذا التقرب والتعبد في صالح الثقلين، لذلك أعقب الله هذه الآية بقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: 57]؛ فالثقلين هم بحاجة إلى من يرزقهم ويطعمهم، لا الرب الغني الحميد، قال تعالى: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج: 64]؛ وقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15].

فالعبادة تتمثل الغاية الكبرى من حياة الإنسان حتى يتقرب إلى المولى وينال رضاه وثوابه؛ قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

الابتلاء والاختبار سنة كونية: إن الله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان وكرمه، ابتلاه واختبره، وكان أول اختبار لأبينا آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35]؛ وقال سبحانه: ﴿فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: 117]؛ فكان هذا أول اختبار وأول ابتلاء.

وكان الابتلاء والاختبار من سنن الله الكونية على البشر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي

1 الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد، الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية. (ص: 85).

جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 165]؛ وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: 7] ؛ وقال سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: 2] ؛ وقال سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: 7] ؛ وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: 31] ؛ والابتلاء يكون بالحسنات والسيئات؛ قال سبحانه: ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: 168]؛ وقال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفجر: 15، 16].

قال ابن القيم (ت: 751هـ): " فالابتلاء كير العبد ومحك إيمانه فإما أن يخرج تبرا أحمر وإما أن يخرج زغلا محضا وإما أن يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية فلا يزال به البلاء حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه ويبقى ذهبا خالصا فلو علم العبد أن نعمة الله عليه في البلاء ليست بدون نعمة الله عليه في العافية لشغل قلبه بشكره ولسانه". [1]

وقد ورد عَنِ الْحَسَنِ قوله: «... إِنَّكَ لَتَعْرِفُ النَّاسَ مَا كَانُوا فِي عَافِيَةٍ فَإِذَا نَزَلَ بَلَاءٌ صَارَ النَّاسُ إِلَى حَقَائِقِهِمْ صَارَ الْمُؤْمِنُ إِلَى إِيمَانِهِ وَالْمُنَافِقُ إِلَى نِفَاقِهِ». [2]

المصير الأخروي: إن من المشكلات الفكرية التي تشغل بال الإنسان هو مصيره في هذه الحياة، وما بعد الحياة الدنيا، ولقد عالج القرآن الكريم هذه القضية وعلقها بقضاها أخرى مرتبطة بالغاية الوجودية للإنسان في هذه الأرض، وبين أن هذا الخلق وعظمة هذا الكون لم تكن لتخلق عبثا، وإنما لغاية أسمى تتعلق بعلم الله وحكمته وعزته، قال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ

1 ابن قيم الجوزية (ت: 751 ه)، طريق الهجرتين وباب السعادتين. (ص: 417).
2أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241ه)، الزهد. (ص: 233).

أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: 115، 116]، ثم ركز القرآن على مسألة الرجوع وعلقها بالخلق وبالحياة والممات وبالملك وبالحساب، فقال سبحانه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 28] ؛ وقال سبحانه: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281] ؛ وقال سبحانه: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يونس: 56] ؛ وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35] ؛ وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 70] ؛ وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88] ؛ وقال سبحانه: ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الروم: 11] ؛ وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: 11] ؛ وقال سبحانه: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 83] ؛ وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت: 21] ؛ وقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [الجاثية: 15].

يؤكد القرآن أن فهم هذه الأسئلة الكبرى هو جزء من السعي نحو الحقيقة الوجودية والعيش وفقًا لتوجيهات الله تعالى الخالق والعالم بأسرار هذا الكون، مما يساعد البشر على تحقيق السلام الداخلي والرضا النفسي. هذه الإجابات توفر للإنسان إطارًا لفهم دوره في الحياة والكون. وتجعله ذا قيمة بين جميع المخلوقات لأنه أنيطت به المسؤولية والخلافة الأرض، قال سبحانه ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 62]؛ وقال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72].

المبحث الرابع

العلم والمعرفة

إن من أعظم المشكلات التي تواجه الفكر الإنساني أيضا هي مشكلة العلم والمعرفة، فالعلم والمعرفة لها ماهية ووظيفة في هذه الحياة، وينقسم العلم والمعرفة إلى جانبين جانب متعلق بالحياة الآخرة، وجانب متعلق بالحياة الدنيا أو ما يعرف بالحياة المادية، ونجد القرآن حث على كلا الجانبين من خلال هذه العناصر:

أولًا: تعزيز العلم والمعرفة :يشجع القرآن على طلب العلم والمعرفة، معتبرًا أن ذلك من أبرز الوسائل للارتقاء بالفكر الإنساني، وكان أول ما أكرم به آدم هو تعليمه الأسماء كلها، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 31]، وكانت أول سورة أنزلت على نبينا –صلى الله عليه وسلم– تحث على العلم والقراءة؛ قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: 1]؛ وقال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79].

كما أن الله سبحانه وتعالى سخر لنا كل ما هو حولنا في هذه الحياة حتى يرتقى الإنسان بالفكر والمعرفة ليستغل قدر معرفته وعلمه من نعم الله في الأرض والبر والبحر وغيرها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ [لقمان: 20]، وقال سبحانه: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: 33].

ثانيًا: رفع شأن العلماء: رفع الله عز وجل شأن العلماء حتى أنهم قرنهم بشهادته على وحدانيته ؛ قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: 18]؛ وقال سبحانه وتعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7]؛ وقال سبحانه: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ

وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء: 162]؛ وقال سبحانه: ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [الإسراء: 107]؛ وقال سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: 11]؛ وقال سبحانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28].

بل أمر سبحانه وتعالى الرجوع إلى أهل العلم، بل أمر بطاعتهم فيما أطاعوا فيه الله ورسوله، قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83]؛ وقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: 59]؛

وحث نبينا رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ على طلب العلم فقال:" مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلاَ دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ".[1]

حث القرآن على تعزيز العلم والمعرفة: القرآن الكريم هو مصدر هداية وإرشاد للبشرية، وقد أولى أهمية كبيرة للعلم والمعرفة باعتبارهما وسيلة لفهم الكون وسبيلًا لمعرفة الله الخالق. يُعتبر العلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث على التعلم والتفكر والتدبر.

يشكل العلم والمعرفة جزءًا لا يتجزأ من تعاليم الإسلام، حيث يشجع القرآن الكريم على البحث عن المعرفة والتفكر في خلق الله وفهم تعاليم الدين بشكل أعمق. يُعتبر العلم في

1 سنن أبي داود. رقم: 3641.

الإسـلام وسـيلة لتحقيق التقدم والازدهار، ووسـيلة لتعزيز الإيمان بالله وفهم عظمته في خلق الكون.

المبحث الخامس

التحذير من الهوى والضلال

إن من أعظم المشكلات التي تواجه الفكر الإنساني أيضا هي مشكلة اتباع الهوى وطرق الغواية والضلال، ولقد عالج القرآن الكريم هذه الظاهرة استباقيا، لأنه هو العالم الخبير.

تحذير القرآن من الهوى والضلال: يعتبر القرآن الكريم مصدرًا أساسيًا للتوجيه والإرشاد في حياة المسلمين، حيث ينبه البشر إلى مخاطر اتباع الهوى والضلال. وقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحذر من هذه الأمور، وتدعو إلى اتباع الحق والاستقامة.

ونجد أن الله سبحانه وتعالى حذر أبونا آدم منذ أن خلقه وبين له عدوه وبين له طريق الشقاء ليتجنبها، قال تعالى عن آدم وزوجه: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: 22]؛ وقال سبحانه: ﴿فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: 117]؛ وحذر سبحانه وتعالى بني آدم من الشيطان وبين أنه عدو للإنسان بصفة عامة، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 168] ؛وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف: 5] ؛وقال سبحانه: ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: 15] ؛وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: 6] ؛وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [يس: 60] ؛وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الزخرف: 62].

كما حذر سبحانه من اتباع الهوى، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى﴾ [النساء: 135]؛ وقال سبحانه: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ [ص: 26]؛ وقال سبحانه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ [النازعات: 40].

وزجر القرآن كل من اتبع هواه، قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف: 176] ؛وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ

ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28] ؛وقال سبحانه: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه: 16] ؛وقال سبحانه: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: 43] ؛وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 50] ؛وقال سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الجاثية: 23].

يقول البشير الإبراهيمي (ت: 1385هـ):" ويا للعجب من بيان القرآن وبيّناته وإعجازه بفنون إيجازه. إن الاتباع ضرب من قَفْوِ أثر الغير وترسم خطاه والانقياد له وجعل الهوى تبعًا للهوى مع اطمئنان بالمشاركة في النتيجة خيرًا كانت أو شرًا. وفي معناه من الهجنة أنه ينافي الاستقلال الفكري في الفكريات والذاتي في الذاتيات، فتجد القرآن يدفع عنك أثر هذه الهجنة العارضة فيأمرك بالتدبر واستعمال الحواس الظاهرة والباطنة في وظائفها الفطرية قبل أن يأمرك بالاتباع، حتى تطمئن إلى أنك إنما تتبع فيما فيه حَقّ وخير ورحمة، ثم إذا أمرك بالاتباع فإنما ذاك فيما يتعالى على فكرك إدراكه أو يصعب عليك تمييزه أو يخاف فيه غلبة الأهواء عليك. وبعد الأمر ينهى عن اتباع الهوى المضلّ عن سبيل الحق، وعن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وعن اتباع خطوات الشيطان، وعن اتباع أولياء من دون الله، وعن اتباع السبل المتفرقة، توكيدًا للمعنى الإيجابي وإيضاحًا للحق الذي يجب أن يتبع". [1]

التحذير من الضلال في القرآن الكريم: الضلال هو الابتعاد عن الطريق المستقيم، وهو من الأمور التي حذر منها القرآن بشدة. فالضلال يؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة، ويؤكد القرآن الكريم على أهمية التمسك بالهدي الإلهي لتفادي السقوط في الضلال. ومن الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ [النساء: 88] ؛وقال سبحانه: ﴿مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 39] ؛وقال

1 الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، آثَارُ الإمَام مُحَمَّد البَشِير الإبْرَاهِيمِي. (1/ 322).

سبحانه: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: 178] ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: 186] ؛وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: 33] ؛وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الإسراء: 97] ؛وقال سبحانه: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [الكهف: 17] ؛وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: 23] ؛وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [الشورى: 44].

وبين سبحانه وتعالى طرق الضلال، بما لا يلتبس، قال تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: 32] ؛ وقال سبحانه: ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: 18] ؛وقال سبحانه: ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الحج: 12].

وكل من اشترى الضلالة وترك الهدى ضل عن السبيل، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16] وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [البقرة: 175] وقال سبحانه:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: 44] وقال سبحانه: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: 30] وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: 36] وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مريم: 75].

أهمية اتباع الحق: لتجنب الهوى والضلال، يشدد القرآن على ضرورة اتباع الحق والتمسك بالقيم الدينية الصحيحة. فالحق هو النور الذي يهتدي به الناس في ظلمات الحياة، وهو

السبيل إلى السعادة الحقيقية. يقول الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ [النساء: 174]؛ وقال سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15]؛ وقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: 52].

وسائل الوقاية من الهوى والضلال:

- **الالتزام بالقرآن والسنة** :يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الرئيسين للهداية.
- **التوبة والاستغفار** :يُنصح المسلمون بالتوبة عن الذنوب والاستغفار لتطهير النفس من الهوى.
- **صحبة الصالحين** :الصحبة الصالحة تساعد في التمسك بالحق والابتعاد عن الضلال.
- **التفكر والتدبر** :التفكر في خلق الله وآياته يعين على تعميق الإيمان والتمسك بالحق.

بتحذيراته من الهوى والضلال، يقدم القرآن الكريم للمسلمين الإرشادات الضرورية لحياة متوازنة وصالحة، مما يعزز من قدرتهم على الابتعاد عن الفتن والتمسك بالحق.

الخاتمة:

1. يعد القرآن الكريم مرجعًا هامًا لمعالجة مشكلة الفكر الإنساني، حيث يوجه الإنسان نحو التفكير السليم والتأمل العميق في الذات والكون، مما يعزز من قدراته على مواجهة تحديات الحياة بطريقة أكثر حكمة وإدراكًا.
2. يُعَدّ القرآن الكريم مصدرًا رئيسًا للفكر الإنساني، حيث يقدّم توجيهات شاملة ومستدامة لمعالجة مشكلات الفكر الإنساني وتطوره.
3. يتناول القرآن الكريم قضايا جوهرية تتعلق بالفكر البشري، مثل الحرية، والمسؤولية، والإيمان، والاستقامة.
4. يُبرز القرآن الكريم أهمية الفكر الإنساني الناضج والمتوازن. إنه يقدم حلولًا شاملة لمشكلات الفكر البشري، مما يساعد على بناء مجتمع متحضر يزدهر فيه العلم

والأخلاق.

5. من خلال اتباع مبادئ القرآن، يمكن للإنسان أن يحقق نموًا فكريًا وروحيًا يساهم في تحسين حياته وحياة من حوله.

التوصيات:

1. يجب التعريف بالمقاصد العظمى للقرآن الكريم، وبيان محاوره وفعاليته في مواكبة مشكلات العصر.
2. تصنيف موضوعي للقرآن الكريم يتناول فيه كيفية حل مشكلات الفكر الإنساني.
3. بيان إحصائي لمعالجة القرآن الكريم لمشكلات الفكر الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع:

أبو بكر البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (1415 هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ط: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

الإِبْرَاهِيمِي، محمّد بن بشير، (1997م)، *آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير*، ط: الأولى، الناشر: دار الغرب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، *صحيح البخاري*، ط: الأولى، الناشر: دار طوق النجاة.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)، (1418 هـ)، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ط: الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (1422 هـ)، *جامع المسائل لابن تيمية*، ط: الأولى، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (1987م)، *الفتاوى*

الكبرى لابن تيمية، ط: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (1985م)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، الرازي، (1419 هـ)، تفسير *القرآن العظيم*، ط: الثالثة، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.

أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، (2000 م)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ط: الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (1999 م)، *الزهد*، ط: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، (2009 م)، *سنن أبي داود*، ط: الأولى، الناشر: دار الرسالة العالمية.

رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا، (1990م)، *تفسير المنار*، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (2003 م)، *الجامع لأحكام القرآن*، ط: الأولى، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (1414 هـ)، فتح *القدير*، ط: الأولى، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد، (2011م)، *الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية*، ط: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (ت: 1393هـ)، (1984 هـ)، *التحرير والتنوير*، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

عبد الوهاب، محمد حلمي، (2012م)، القيم *الروحية في الإسلام*، إصدار: روافد.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، *مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*، دار النشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (1432 هـ)، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، ط: الأولى، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (1994م)، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ط: السابعة والعشرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (1994م)، طريق *الهجرتين وباب السعادتين*، ط: الثانية، الناشر: دار ابن القيم – الدمام.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (1996م)، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، ط: الثالثة، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، *الطب النبوي*، الناشر: دار الهلال – بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، (1419 هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، ط: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.

المراغي، أحمد مصطفى، (1985 م)، *تفسير المراغي*، الطبعة: 2، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

مرسي، محمد منير، (2005م)، *التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية*، الناشر: عالم الكتب.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.